الغزو الإثيوبي

بين

الأمس واليوم

تأليف:

أبي عبد الرحمن العمري

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين.

خلق البشر فجعلهم في دار الابتلاء والامتحان واختبرهم بتقلب الأيام وتعاقب الأزمان لحكمة ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ ﴿٢﴾﴾ [الملك].

أحمده سبحانه على ما أنعم وأشكره على ما قضى وأسأله أن يجعل كل قضاء قضاه خيرا لنا وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين القائل: «ما من عام إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم» وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الأمة الإسلامية ما زالت تتعرض لحملات صليبية شرسة متتالية منذ قرون وكانت القوى الصليبية تخطّط لزحف صفاً واحداً لحرب المسلمين واستئصال شأفتهم، وإسقاط الخلافة الإسلامية، ذلك الرمز الرابط بين المسلمين في شرق الأرض وغربها وأعدوا لذلك مائة مشروع[1].

وفي «مدة ستة قرون متتابعة كانت الشعوب المسيحية تهاجم الدولة العثمانية وكان الوزراء ورجال السياسة وأصحاب الأقلام يهيئون برامج تقسيم هذه السلطنة»[2].

لم يتغير الوضع بل ازداد سوءً، والحرب شراسة، وقرروا المحظورات الأربعة في العالم الإسلامي، وهي:

١. حظر أي نظام إسلامي يطبق الشريعة في العالم.
٢. حظر أي جيش ذي توجه إسلامي في العالم.
٣. حظر أي اجتماع للمسلمين تحت نظام واحد.
٤. حظر أي منظمة أو حركة تسعى إلى تحقيق المحظورات السابقة.

وفي كل لحظة يزداد شرههم وطمعهم في النيل من المسلمين، وقد أعدوا المنظمات والميزانيات الهائلة والمشاريع المحكمة لحرب المسلمين وإبعادهم عن

---

(١) حاضر العالم الإسلامي(٣/٢١٥وما بعدها).

(٢) حاضر العالم الإسلامي(٣/٣٢٣).

دينهم ولا يقبلون منا إلا التدين بدينهم وإتباع ملتهم كمبين الله في كتابه وأخبر عن عداوتهم الشديدة لنا وأنهم يسوؤهم سعادتنا: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ ﴿١٢٠﴾ ﴾ البقرة] وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ آل عمران]، وقال تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ ﴿١٢٠﴾ ﴾ آل عمران]، وقال تعالى: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ ﴿٨٩﴾ ﴾ النساء].

وقد حقّقت لهم الحملات الصليبية على العالم الإسلامي مكاسب لم يحلموا بها،حيث أحكموا القبضة على العالم الإسلامي فوضعوا قوانين أمنية مشددة بلغت ذروتها في العقود الأخيرة فحدث للناس اضطراب شديد من أجل الخوف والذل الذي أصابهم، واشتغلوا بالابتعاد عن كل ما من شأنه أن يثير غضبهم ولو كان من قطعيات الشريعة وثوابتها، ولو كان هذا من عوام المسلمين لكان الخطب أسهل، بل أشد الناس اشتغالاً بهذا هم خواص الأمة وعلمائها وهذا من موت الخواطر، قال الإمام ابن حزم الأندلسي:«وأما من تلفت دولتهم وغلب عليهم عدوهم، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم، فمضمون منهم موت الخواطر»[1].

ومن المعروف:أن الأيام بين الناس دول والحرب سجال وأن الأمة الإسلامية تمر في أحرج أيامها، أصابتها قوارع الدهر؛ أديل عليهم عدوهم لحكمة أرادها الله فجاس خلال ديارهم، واستباح البيضة في أكثرالبلاد كل ذلك لحكمٍ أراد الله سبحانه ولنا فيه عبر.

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام: (٣٤/١).

إلا أن هذه الحكم خفيت على كثير من عوام المسلمين وخواصهم المنتسبين إلى العلم فظنوا أنه لن تقوم للمسلمين قائمة فأورثهم هزيمة نفسية عميقة وانطبع على نفوسهم وأذهانهم الخوف من الدوائر فعطبوا في أثناء الطريق وبدئوا يتقهقرون، ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴿٥٢﴾ ﴾ المائدة]، غلب عليهم الحرص على الدنيا على حساب الدين فعيونهم ساهرة على حفظ الأمور الدنيوية وكأن الشريعة لم تأت إلا بحفظ الدنيا.

وللإمام ابن القيم كلام قيم في حكمة الباري بإدالة العدو على المسلمين أحياناً، قال رحمه الله تعالى:

«**الأصل السابع**:أن ما يصيب المؤمن في هذه الدار من إدالة عدوه عليه وغلبته له وأذاه له في بعض الأحيان: أمر لازم لابد منه وهو كالحر الشديد والبرد الشديد والأمراض والهموم والغموم فهذا أمر لازم للطبيعة والنشأة الإنسانية في هذه الدار حتى للأطفال والبهائم لما اقتضته حكمة أحكم الحاكمين فلو تجرد الخير في هذا العالم عن الشر والنفع عن الضر واللذة عن الألم لكان ذلك عالَما غير هذا ونشأة أخرى غير هذه النشأة و كانت تفوت الحكمة التي مزج لأجلها بين الخير والشر والألم واللذة والنافع والضار، وإنما يكون تخليص هذا من هذا وتمييزه في دار أخرى غير هذه الدار كما قال تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ الأنفال].

الأصل الثامن: أن ابتلاء المؤمنين بغلبة عدوهم لهم وقهرهم وكسرهم لهم أحيانا فيه حكمة عظيمة لا يعلمها على التفضيل إلا الله عز و جل.

فمنها: استخراج عبوديتهم وذلهم لله وانكسارهم له وافتقارهم إليه وسؤاله نصرهم على أعدائهم ولو كانوا دائما منصورين قاهرين غالبين لبطروا وأشروا ولو كانوا دائما مقهورين مغلوبين منصورا عليهم عدوهم لما قامت للدين قائمة ولا كانت للحق دولة فاقتضت

حكمة أحكم الحاكمين أن صرفهم بين غلبهم تارة وكونهم مغلوبين تارة فإذا غُلبوا تضرعوا إلى ربهم وأنابوا إليه وخضعوا له وانكسروا له وتابوا إليه وإذا غلبوا أقاموا دينه وشعائره وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وجاهدوا عدوه ونصروا أولياءه

ومنها: أنهم لو كانوا دائما منصورين غالبين قاهرين لدخل معهم من ليس قصده الدين ومتابعة الرسول فإنه إنما ينضاف إلى من له الغلبة والعزة، ولو كانوا مقهورين مغلوبين دائما لم يدخل معهم أحد، فاقتضت الحكمة الإلهية أن كانت لهم الدولة تارة وعليهم تارة فيتميز بذلك بين من يريد الله ورسوله ومن ليس له مراد إلا الدنيا والجاه.

ومنها: أنه سبحانه يحب من عباده تكميل عبوديتهم على السراء والضراء وفي حال العافية والبلاء وفي حال إدالتهم والإدالة عليهم فلله سبحانه على العباد في كلتا الحالين عبودية بمقتضى تلك الحال لا تحصل إلا بها ولا يستقيم القلب بدونها كما لا تستقيم الأبدان إلا بالحر والبرد والجوع والعطش والنصب وأضدادها فتلك المحن والبلايا شرط في حصول الكمال الإنساني، والاستقامة المطلوبة منه، ووجود الملزوم بدون لازمه ممتنع.

ومنها: أن امتحانهم بإدالة عدوهم عليهم يمحصهم ويخلصهم ويهذبهم كما قال تعالى في حكمة إدالة الكفار على المؤمنين يوم أحد: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران].

فذكر سبحانه أنواعاً من الحكم التي لأجلها أديل عليهم الكفار بعد أن ثبّتهم وقواهم وبشرهم بأنهم الأعلون بما أعطوا من الإيمان وسلاّ هم بأنهم وإن مسهم القرح في طاعته وطاعة رسوله فقد مس أعداءهم القرح في عداوته وعداوة رسوله، ثم أخبرهم أنه سبحانه بحكمته يجعل الأيام دولا بين الناس فيصيب كلا منهم نصيبه منها كالأرزاق والآجال، ثم أخبرهم أنه فعل ذلك ليعلم المؤمنين منهم وهو سبحانه بكل شيء عليم قبل كونه وبعد كونه ولكنه أراد أن يعَلمهم موجودين مشاهدين فيُ علم إيمانهم واقعا،

ثم أخبر أنه يحب أن يتخذ منهم شهداء فإن الشهادة درجة عالية عنده ومنزلة رفيعة لا تنال إلا بالقتل في سبيله، فلولا إدالة العدو لم تحصل درجة الشهادة التي هي من أحب الأشياء إليه وأنفعها للعبد،

ثم أخبر سبحانه أنه يريد تمحيص المؤمنين أي تخليصهم من ذنوبهم بالتوبة والرجوع إليه واستغفاره من الذنوب التي أديل بها عليهم العدو وأنه مع ذلك يريد أن يمحق الكافرين ببغيهم وطغيانهم وعدوانهم إذا انتصروا،

ثم أنكر عليهم حسبانهم وظنهم دخول الجنة بغير جهاد ولا صبر وأن حكمته تأبى ذلك، فلا يدخلونها إلا بالجهاد والصبر، ولو كانوا دائما منصورين غالبين لما جاهدهم أحد، ولما ابتلوا بما يصبرون عليه من أذى أعدائهم.

فهذا بعض حِكمه في نصرة عدوهم عليهم وإدالته في بعض الأحيان»[1].

[والحق منصور وممتحن فلا * تعجب فهذي سنة الرحمن].

---

(١) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان: (٢/٩٣٥-٩٣٩، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى:١٤٣٢هـ)

ومن أعظم المصائب التي أصيب بها المسلمون في العصر الحاضر ما أصاب علماءها من التلون في الدين والتذبذب في المواقف،وعدم الاستقرار على الثوابت.

و قد اشتهر تحذير السلف من التلون في دين الله وعدوه من شك القلوب

فعن خالد بن سعد أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لما حضرته الوفاة دخل عليه أبو مسعود البدري رضي الله عنه فقال: أعهد إلي قال: «أو ما أتاك الحق اليقين قال: بلى قال: اعلم أن من أعمى الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر أو أن تنكر ما كنت تعرف وإياك والتلون في دين الله فإن دين الله واحد».

وفي رواية:«فإن الضلالة حق الضلالة أن تعرف اليوم ما كنت تنكر قبل اليوم ، وأن تنكر اليوم ما كنت تعرف قبل اليوم»[1].

عن إبراهيم النخعي قال: «كانوا يكرهون التلون في الدين» وفي رواية: «كانوا يرون التلون في الدين من شك القلوب»[2].

أصبحت القرارات المصيرية والفتاوى الشرعية تابعة للمصالح سواء كانت شخصية أو قبلية أو إقليمية فكثر ترحال كثير من العلماء من..، وإلى..، قلما تجد أحداً منهم على موقفه الذي كان عليه بالأمس القريب، ما كان بالأمس عنده مجمعاً عليه أصبح اليوم مختلفاً فيه كمظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين.

وما كان واجباً عينياً بالأمس صار اليوم مسألةً فيها نظر كالجهاد عند دخول الكفار في أراضي المسلمين.

---

(١) **صحيح**، رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٤٩/١١رقم ٢٠٤٥٤) وابن أبي شيبة في المصنف مختصراً (١٥٣/٧ رقم ٣٤٧٩٧)، والحارث بن أسامة في مسنده (٦٨٠/١٣ رقم ٣٢٩٣ المطالب العالية ، إتحاف الخيرة المهرة ٤١٦/٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧٤/١٠ رقم ١٩٨٩٦) ، وفي الأسماء والصفات (٣٣٧/١ رقم ٢٦٧)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٩٣٣/٢) رقم (١٧٧٥) وابن بطة في الإبانة (٣٥/١ رقم ٢٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠١/١) ، والهروي في ذم الكلام (٨٨/٤-٨٩)، وقوام السنة في الحجة في بيان المحجة (٣٢٩/١)، والبغوي في شرح السنة (٢١٦/١٠).

(٢) **صحيح** رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان (ص٥٨٧ رقم ٦٧٧)، وأبو نعيم في الحلية (٢٥٩/٤ رقم ٥٤٩٤) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٩٣١/٢) رقم (١٧٧١) ، وابن بطة (١٧٤/١ رقم ٥٧٤).

وما كان محرماً في الصباح صار منعه عند المساء تهوراً وخارجية لا تقبل.

وإذا نظرت وتتبعت مواقف وفتاوى كثير منهم في أنحاء العالم عموماً وفي المجتمع الصومالي خصوصاً تجدهم غرقى في بحار الفتاوى المتضاربة والمواقف المتباينةجرّاء التقلبات السياسية والمصالح الأسرية وارتفاع وتيرة الاجراءات الأمنية المشددة التي فعلت بالناس الأفاعيل فأوردتهم المهالك.

لم يحملهم على ذلك معرفة اكتسبوها ولا مناطاً شرعياً تغير، وإن كان البعض يتستر بذلك، وأنه من باب تغير الفتوى بتغير الاجتهاد[1].

وكثير ممن ابتلي بهم الأمة الإسلامية آثر الحياة الدنيا على الآخرة، وخلد إلى الأرض واتبع هواه فترى الشبهات الظاهرة تعانق الشهوات الكامنة وهل للشهوات من حدّ وللشبهات من ضابط؟

عند ذلك ينطمس نور الشريعة ويفترى عليها فيظهر خطّ الانكار للثوابت والتقول على الله بغير الحق؛ والهدّ لأركان الشريعة؛

قال الإمام ابن القيم: «كل من آثر الدنيا من أهل العلم واستحبها فلا بد أن يقول علي الله غير الحق في فتواه وحكمه في خبره وإلزامه لأن أحكام الرب سبحانه كثيرا ما تأتي على خلاف أغراض الناس ولا سيما أهل الرياسة، والذين يتبعون الشبهات فإنهم لا تتم لهم أغراضهم إلا بمخالفة الحق ودفعه كثيرا فإذا كان العالم والحاكم محلاً للرياسة متبعاً للشهوات لم يتم له ذلك إلا بدفع ما يضاده من الحق ولا سيما إذا قامت له شبهة

---

(١) تتبعت في جزء لطيف تغير فتاوى ومواقف كثير من الدعاة والعلماء الصوماليين، وبينت الملابسات والظروف المؤدية إلى هذا التلون العجيب كما بينت بعدها كل البعد عن هذا الباب الذي أقحمت فيه «تغير الفتوى بتغير الاجتهاد»، وأنها من باب تغير مصالح الأسر والقبائل، والحركات، والمصالح الشخصية، ولسان حال أصحابها تناقضنا كما تناقضت المصالح، وفيه من العبر والعجائب ما يدهش القارئ ويثير العجب يسر الله إتمامه.

فتتفق الشبهة والشهوة ويثور الهوى فيخفى الصواب وينطمس وجه الحق وإن كان الحق ظاهرا لا خفاء به ولا شبة فيه أقدم على مخالفته وقال: لي مخرج بالتوبة»[1].

ومن أشدّالمواضع والمسائل التي تعرّ ضت لهذا التلون هي: الفتاوى المتعلقة بالأمور السياسية وأحكام الدول والجهاد.

تأثر هذا الموضوع تأثراً حادّ ا بسياسة الحكومات، ولا فرق بين الأنظمة في العالم الإسلامي وبين الأنظمة الصليبية والأسر والقبائل.

قبل فترة من الزمن أدرك **الشيخ مقبل بن هادي الوادعي خطر هذا الداء العضال فقال:**

«فقد أصبح العلم حكومياً فطائفة في تلك الفتنة أيدت ما عليه صدام البعثي وأخرى أيدت ما عليه بوش وفهد إلا من رحمه الله»[2]، مراد الشيخ بالطائفة التي مع فهد وبوش: هيئة كبار العلماء لما أفتوا بدخول القوات الصليبية في الجزيرة العربية التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه: «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان»، وروى الإمام مسلم في صحيحه والإمام أحمد في المسند وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لئن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا يبقى فيها إلا مسلم».

وروى الإمام أحمد في المسند عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال: إن آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه و سلم قال: «أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب»، وفي رواية عند غيره: «اخرجوا اليهود من الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب» وكان أهل نجران نصارى.

نعم،إذا وقعت هيئة كبار العلماء والتي كان منها الشيخ ابن باز وابن عثيمين والفوزان وغيرهم من كبار أهل العلم، في هذا الفخ المشئوم عفا الله عنا وعنهم في بلاد ورد في شأنها هذه النصوص، فما ظنك في أرض لم يرد

---

(١) الفوائد: (صـ ١٤٥-١٤٦، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ).

(٢) قمع المعاند (٢٩/١).

فيها مثل تلك النصوص وإنما تندرج في الأدلة العامة بالنسبة ممن هم أقل علماً وأرقّ ديناً، على ما عندهم من الحظوظ الشخصية و المنافع الأسرية أو الحزبية.

أصبح هذا الصنف من المتفقهة في هذه الأيام أقوى سلاح للصليبيين الغزاة، و«فتنة لكل مفتون فإن الناس يتشبهون بهم لما يظنون عندهم من العلم ويقولون: لسنا خيراً منهم ولا نرغب بأنفسنا عنهم فهم حجة لكل مفتون»[1].

في أواخر ديسمبر عام(٢٠٠٦م) كان الحدث الجليل والخطب الجسيم اكتساح القوات الإثيوبية ما تبقي لها من الأراضي الصومالية يقودها المرتدان الطاغية اللعين «عبد الله يوسف أحمد» ورئيس وزرائه «علي محمد غيدي».

أضرم هذا الحدث مشاعر المسلمين في إنحاء العالم الإسلامي وظهرت قترات الحزن والأسى على قسمات الوجوه كما علا غبار الذل والعار على المسلمين عموماً والصوماليين خصوصاً، وعظم الأمر وانتشر الخبر فنجم النفاق وظهر الشقاق.

عقدت مؤتمرات، وندوات من هنا وهناك وأعلن النفير العام وأصدرت الفتاوى والنشرات وألقيت المحاضرات، وهزت أعواد المنابر، وانتفخت أوداج الخطباء والمحرضّين ونهضوا بالأمة من كبوتها راجين من الله أن يؤيدهم في دحر الصليبيين وأن يلقنوا للعدو درساً لا ينساه.

ثم آتت الجهود ثمارها فحقق الله آمال الأمة ونصرهم، وخرج العدو ذليلاً مدحوراً، فلله الحمد أولاً وآخراً.

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: (٤٠١/١، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ).

ثم بعد خمسة أعوام في آخر يوم من العام المنصرم: (٢٠١١م)، رجعوا لاحتلال البلد، لتحقيق أهدافهم التي أخبرنا الله سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ ﴿٢١٧﴾ ﴾ البقرة] وأن لا ينعم المسلمون في الصومال بالعمل بالشريعة كما صرح السفير الأثيوبي في القاهرة بأن مراد بلاده أن لا يظهر في القرن الأفريقي إمارة إسلامية، واحتلوا مدينة «بلدويني»،

وفي يوم الأربعاء:[٣٠/ ربيع الأول/ ١٤٣٣]، الموافق: [٢٠١٢/٢/٢٢] احتلوا مدينة «بيدوا».

يقودها في هذه النوبة مرتدان آخران من بني جلدتنا أحدهما: «شريف شيخ أحمد»،الذي طال عليه الأمد فباع دينه بدنيا الصليبيين ولو باع دينه بدنياه لكان الخطب أسهل، والآخر ذلك الكلب المرسل من قبل الصليبيين«عبد الولي محمد علي غاس».

وفي النكسة الأولى صدرت بيانات كثيرة كلها تشجيع وتحريض للمسلمين على الدفاع عن دينهم وعرضهم وأرضهم، والوقوف بجانب المجاهدين.

وكانت تصنّف الصوماليين إلى مرتد موال ومجاهد مقاوم فبيّنت أنّ كل من تعاون مع المحتلين بأي نوع من المعاونة فهو مرتد يجب قتاله، وبأنه يشارك المحتلين في جميع الأحكام، وإليك أهم تلك البيانات:

أهم البيانات الصادرة أيام احتلال الحبشة للبلد في عهد الطاغية:«عبد الله يوسف أحمد».

البيان الأول:

بيان من علماء الصومال حول الغزو الصليبي الأثيوبي

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم،

وبعد:

فإن الله قد أوجب على العلماء بيان الحق للناس فيما التبس عليهم من أمور دينهم ودنياهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾ البقرة].

ولا يخفى على أحد ما تعرض له الصومال من الاحتلال الحبشي المدعوم أمريكيا، وما ترتب عليه من الخسائر في الأرواح والأموال والعمران وغير ذلك مما لا يدخل تحت حصر.

وهذا جزء من الحرب الصليبية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية ضد الأمة الإسلامية تحت ذريعة مكافحة الإرهاب.

وعليه فإننا نصدر هذا البيان في ظرف، يتعرض فيه سكان العاصمة مقديشو إلى حرب إبادة، تستهدف أول ما تستهدف المدنيين العزل من الأطفال والنساء وغيرهم، وتركز الحبشة في هجماتها على الأحياء السكنية، وذلك على مرأى ومسمع من العالم كله دون أن يحرك أحد ساكنا.

نص البيان:

١. ندعو شعبنا الأبي ّ إلى مقاومة الاحتلال الصليبي بكل ما أوتي من قوة حتى يندحر الغزاة ويتحرر البلد. ويحرم على كل فرد من أفراد الشعب الصومالي معاونة الكفار على المسلمين في تحقيق أهدافهم في احتلال البلاد.

ويعتبر كل من يقف مع العدو هدفا مشروعا للمقاومة ويشارك المحتلين في جميع أحكامهم. ونحذرهم من مغبة الاستمرار في خدمة أعداء الأمة.

٢. يجري في الوقت الحالي التحضير لهجوم كاسح جديد القصد منه إبادة سكان العاصمة وتدمير ممتلكاتهم، وعليه فإننا ندعو جميع أبناء الشعب الصومالي إلى أن يهبوا؛ لصد ذلك الهجوم المرتقب بكل إمكانياته، كما ندعو العالم إلى الحيلولة دون وقوع تلك الكارثة.

٣. إن ما يجري الآن في مقديشو حرب بين الحبشة ومن ورائها أمريكا، يتقدمهم في ذلك عملاء صوماليون من كل القبائل، وبين الشعب الصومالي الذي يدافع عن دينه وبلده، وعليه فإننا نحذر من الوقوع في الفخ الذي نصبه الأعداء؛ لتحويل المقاومة الشرعية الشريفة إلى حرب أهلية تدور رحاها بين قبيلتين صوماليتين. وهذا ما يريده العدو.

٤. ندعو جميع الصوماليين الذين يشاركون الحبشة في حربها على الشعب الصومالي إلى التوبة، والكف عن الجرائم التي يرتكبونها ضد أبناء بلدهم.

٥. ندعو الشعب الصومالي بمختلف فئاته وقبائله إلى المصالحة الجادة، وأن يحلوا مشاكلهم بأنفسهم دون تدخل خارجي.

٦. وأخيرا نعزي شعبنا وخاصة من لحقت بهم المصائب في حرب الإبادة التي يمارسها الأعداء ضد شعبنا نعزيهم جميعا من مصائبهم، ونوصيهم بالصبر والاحتساب، ونذكرهم بأن لهم ربا قويا ينصرهم، ونحثهم على أن يثقوا بربهم، وأن يكونوا مستحقين لنصرته، ون يجأروا إليه بالدعاء.

وفي الختام نسأل الله العلي القدير أن يرفع المحن والشدائد عن أمتنا إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه.

مقديشو ٢٦ من شهر ربيع الأول سنة ١٤٢٨هـ الموافق ١٤ من شهر إبريل سنة ٢٠٠٧م

الموقعون:

١. الشيخ الشريف عبد النور شريف حسن

٢. الشيخ محمد نور قوي

٣. الشيخ علي ورسمه حسن
٤. الشيخ عمر إيمان أبو بكر
٥. الشيخ عبد الله علي حاشي
٦. الشيخ محمود عيسى محمود
٧. الشيخ نور بارود جرحن
٨. الشيخ نور معلم عبد الرحمن
٩. الشيخ جامع عبد السلام ورسمه
١٠. الشيخ عبد الرزاق أدم معلم
١١. الشيخ حسن حسين أحمد
١٢. الشيخ علمي طحلو جعل
١٣. الشيخ محمود معلم نور
١٤. الشيخ عبد الله محمود عيسى
١٥. الشيخ عبد الله طاهر جامع
١٦. الشيخ موسى معلم طاهر أويس
١٧. الشيخ حسن محمود تكر
١٨. الشيخ يوسف عبد عوض
١٩. الشيخ عثمان إبراهيم فارح
٢٠. الشيخ بشير عدو علسو
٢١. الشيخ محمد شكري حسن
٢٢. الشيخ عبد الله علي أفرح
٢٣. الشيخ جامع عثمان أحمد
٢٤. الشيخ عبد الله شيخ نور
٢٥. الشيخ أحمد بله حسن
٢٦. الشيخ محمد برو محمود

٢٧. الشيخ بشير أحمد صلاة

٢٨. الشيخ يوسف علي عينتي

٢٩. الشيخ محمد بشار عبد الكريم

٣٠. الشيخ نور علي جامع

٣١. الشيخ محمود عبد إبراهيم

٣٢. الشيخ حسن أحمد محمود (شيخ حسن طيرى)

٣٣. الشيخ عبد الرحمن أحمد علمي (أبيض)

٣٤. الشيخ يوسف تورحمي جمعالي

٣٥. الشيخ محمد إبراهيم حيلي

٣٦. الشيخ محمد عبد الله (عسووي)

٣٧. الشيخ أحمد عبد طعسو

٣٨. الشيخ عبد الله أحمد علي

٣٩. الشيخ جبريل إبراهيم علي

٤٠. الشيخ محمود إبراهيم سولي

٤١. الشيخ عبد الغني قرني محمد

٤٢. الشيخ أحمد محمد سليمان

٤٣. الشيخ أحمد عبد الله عرب

٤٤. الشيخ حسن محمد إبراهيم

٤٥. الشيخ عبد القادر شيخ محمود شيخ نور

٤٦. الشيخ فارح علي حسين

٤٧. الشيخ محمد آدم برالي

٤٨. الشيخ محمد موسى عبدله

٤٩. الشيخ عبد العزيز حسن فارح

٥٠. الشيخ حسين بولي أحمد

٥١. الشيخ أحمد عبده آدم

٥٢. الشيخ علي محمد عمر (سولي)

٥٣. الشيخ عمر محمود عبده

٥٤. الشيخ علي نور أحمد محمد

٥٥. د. علي صالح

٥٦. الشيخ عبد الرحمن محمود فارح

٥٧. الشيخ أحمد عبد الصمد

٥٨. الشيخ محمود شيخ أحمد حسن

٥٩. الشيخ عمر طاهر

٦٠. الشيخ محمد تهليل ورسمه

٦١. الشيخ عبد القادر حسن ورسمه

٦٢. الشيخ عبد الصمد عبد الله

٦٣. الشيخ حسين عبد الله بري

٦٤. الشيخ عبد الفتاح حسن أحمد

٦٥. الشيخ فيصل جامع

٦٦. الشيخ موسى عبد عرالي

٦٧. الشيخ حسين شيخ علي فيدو

٦٨. الشيخ حسن شيخ محمود

٦٩. الشيخ كمال حسن عول

٧٠. الشيخ عبد النور حرسي.

تنبيه: من المعروف أن جميع هؤلاء الذين وردت أسماؤهم في البيان لم يجتمعوا في مؤتمر صدر عنه هذا البيان، ولكن أصدر بواسطة اتصالات مكثفة ولقاءات فردية بدءاً من موسم الحج لعام: (١٤٢٧)، إلى تاريخ نشره، وقد اتصلت ببعض العلماء الذين وردت أسماؤهم في القائمة فأكدوا

لي أنه صدر عن اتصالات أجراها بعض العلماء.

البيان الثاني:

بيان مؤتمر مدينة «برعو»

في منتصف عام «٢٠٠٨م»تقريباً، عقدت اللجنة التي سمُيت بـ«لجنة المصالحة والتصحيح» مؤتمراً في مدينة «برعوا» شمال البلاد، أصدروا فيه بياناً، وأعلن من مدينة «**dhuusamareeb** ظُسَمَرَيَبْ».

كان الذي تولى إعلان البيان وإجراء الحوارات الإذاعية:«نور بارود جرحن». **ومن أهم ما جاء فيه من الأحكام والقرارات:**

١. أنّ جرّ الكفار إلى بلاد المسلمين أو أعانهم بمال أو بدن أو رأي فهو كافر مرتد يجب قتاله.
٢. يجب على الأمة الصومالية مواصلة الجهاد ما بقي في البلاد واحد من الكفار المحتلين.

المشاركون في المؤتمر وإصدار القرار:

١. الشيخ: أحمد الإمام.
٢. الشيخ: بشير أحمد صلاة (رئيس جماعة الاعتصام).
٣. الشيخ: عبد الرزاق آدم معلم.
٤. الشيخ: عبد الله شيخ نور.
٥. الشيخ: عثمان إبراهيم.
٦. الشيخ: عمر علي عبد الله (أعرج).
٧. الشيخ: محمد ياسين.
٨. الشيخ: محمود شيخ أحمد حسن أبو شيبة .
٩. الشيخ: نور بارود جرحن.
١٠. الشيخ: نور عبد الرحمن.

١١. الشيخ: نور علي جامع.

تنبيه:

هذا البيان كان فيه نصائح وتوجيهات ولم أجد منه نسخة بعد البحث ولكني استمعت إليه مرتين وهو يقرأ في مؤتمر مكة الآتي، ثم سألت عنه

الشيخ: بشير حمد صلاد. في يوم الاثنين: [١٠/ جمادى الآخر/١٤٣١، الموافق: ٢٤/مايو/٢٠١٠م]، في فندق «الأندلس» بنيروبي، وخاصة البندين الذين ذكرتهما فأقرّه.

ثم سألت عنه أحد العلماء الذين شاركوا فيه ممن ذكر اسمه في القائمة وخاصة البندين، فأقره أيضاً.

البيان الثالث:

مؤتمر مكة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أما بعد ،

فقد عاش الصومال بلدا وشعبا محنة قاسية ونوازل متتالية منذ ١٨ عاما، من الاحتلالات والاعتداءات الخارجية، والمؤامرات الدولية والإقليمية والفتن الداخلية، من العصبيات القبلية وتسلط العصابات الإجرامية، وتعرض شعبه وبلده المسلم لألوان من الاضطهاد والدمار والمآسي والكوارث والتشرد في الداخل والخارج، وكان آخر هذه النوازل الغزو الحبشي المباشر لأجزاء واسعة من البلاد بما فيها العاصمة بعد أن ذاق العباد والبلاد طعم الأمن والاستقرار في ظل نظام المحاكم الإسلامية، وما تلا هذا الغزو من محن عظيمة من القتل الجماعي، وتدمير البلاد، وتعطيل المصالح، وتشريد السكان، وقد قاوم الشعب الصومالي هذا الاحتلال حتى كفّ الله بأسه، ولُحبط كيده، وخيّب ظنه، وأوشك على الاندحار بحول الله وقوته، ثم كانت هذه التطورات الأخيرة التي برزت فيها الى الساحة بعض الخلافات والنزاعات بين المسلمين المجاهدين للاحتلال، وتحريش الشيطان بين أهل التوحيد، وتعدد الفصائل، مما يضعف شوكتهم، ويقوي

عدوهم، ونبتت في ساحات الجهاد أيضا بعض الانحرافات الخطيرة عن منهج أهل السنة، من التساهل في إطلاق أحكام الردة، والتكفير، وسفك الدماء المعصومة، واجتراء غير المتأهلين على الفتوى في المسائل المعضلة، ولا شك أن لذلك نتائج خطيرة، وعواقب وخيمة، على الأمة بأسرها وعلى مسيرة الدعوة الإسلامية والمتدينين خصوصا، مما يستوجب التصحيح العاجل، والترشيد المستمر.

والعلماء وهم يتابعون ذلك كله عن كثب، ويستشعرون المسؤولية الواقعة على عاتقهم في بيان الأحكام الشرعية، والنصح للأمة كما قال الله تعالى ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾** ﴾ آل عمران] وقال صلى الله عليه وسلم «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»

وبعد اجتماع عدد منهم في موسم الحج لعام ١٤٢٩ (٢٠٠٨) وتداولهم للتقارير المفصلة حول أوضاع البلاد، وإمعان النظر فيما حل ببلدهم من احتلال العدو، وظهور الفتن، والاختلاف السائد على ساحة المجاهدين، ودارسة الحلول المناسبة لإخراج الأمة من هذه الأزمة، وبعد إطلاعهم أيضا على تحرك بعض العلماء في الداخل مؤخرا لإصلاح ذات البين وتصحيح الأخطاء أصدروا البيان التالي بالإجماع:

١- نناشد الأمة الصومالية المسلمة عموما، والمجاهدين خصوصا إلى مواصلة الجهاد في سبيل الله ضدّ الغزاة المحتلين، دفاعا عن عقيدتهم، وأنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، ووطنهم، كما ندعو كل الأطراف المعنية إلى الوحدة والتكاتف والتعاون الشرعي لأجل تحقيق ذلك.

٢- نعلن تضامننا الكامل مع كافة الجهود التي تقوم بها لجنة العلماء للمصالحة والتصحيح، والتي يرأسها فضيلة الشيخ بشير أحمد صلاد، **ونؤيد القرارات والتوصيات والفتاوى السابقة التي صدرت عن اللجنة.**

٣- ندعو جميع الأطراف المعنية في الساحة إلي الاستجابة والمشاركة في مؤتمر المصالحة الذي دعت إليه اللجنة في بداية شهر محرم المقبل، والحذر من التساهل والتهاون في السعي إلى إصلاح ذات البين.

٤- يجب إسناد المسائل الشرعية، والنوازل المستجدة إلى أهل الاختصاص من العلماء المعتبرين، لا سيما فيما يتعلق بالدماء، والأموال، والأعراض، والحذر من التسرع والغلو في التكفير والحكم على الأعيان دون التزام الضوابط الشرعية في ذلك.

٥- ندعو الشعب الصومالي الحذر من مكر الأعداء الذين يريدون دوما إشعال نار الفتنة وإثارة النعرات الجاهلية فيما بينهم، وتمزيق بلادهم، والقضاء على كيانهم.

٦- نوصي الشعب الصومالي عموما التوبة النصوح إلى الله والتضرع إليه، والدعاء الخالص لكشف البلاء والضراء عنهم وعن بلادهم، فإنه ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة.

٧- ندعو الأمة الإسلامية عموما، وعلمائها خصوصا إلى الوقوف بجانب إخوانهم في الصومال استجابة لقول الله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴿٧٢﴾﴾ الأنفال]، كما نخص بالشكر العلماء الأفاضل الذين أصدروا البيانات تعبيرا عن تضامنهم مع إخوانهم في الآلاموإبداءً لمشاعرهم الأخوية تجاه ما يجري في الصومال، ونسأل الله لنا ولهم التوفيق والسداد.

وفي الختام نسأل الله تبارك وتعالى أن يرفع الفتن والمحن عن أمتنا الإسلامية عموما، وعن بلدنا خصوصا، وأن يوحد كلمتهم على الحق، وينصرهم على عدوهم، إنه سميع قريب مجيب الدعو ات.

أسماء العلماء المشاركين:

١. الشيخ العلامة الشريف عبدالنور الشريف

٢. الشيخ عمر الفاروق حاج عبده سلطان

٣. الشيخ الدكتور أحمد محمد ماحي

٤. الشيخ عبدالقادر نور فارح

٥. الشيخ محمد عبد أمل

٦. الشيخ طاهر أوعبده

٧. الشيخ حسن حسين أحمد

٨. الشيخ الدكتور عمر علي عبدالله

٩. الشيخ الدكتور علي محمد صالح

١٠. الشيخ فارح مري روبلي

١١. الشيخ محمد إدريس أحمد

١٢. الشيخ الدكتورعبدالرزاق محمود تكر

١٣. الشيخ محمد قاسم محمود

١٤. الشيخ عبدالله طاهر جامع

١٥. الشيخ عبدالرحمن أبيض

١٦. الشيخ آدم شيخ عبدالله

١٧. الشيخ عبدالرزاق آدم معلم

١٨. الشيخ محمود شيخ أحمد حسن أبوشيبة

١٩. الشيخ مصطفى حاج إسماعيل هارون

٢٠. الشيخ محمد عثمان علسو

٢١. الشيخ عبدالغني حسين.

١٤٢٩/١٢/٧ (٢٠٠٨/١٢/٥)

ملاحظة: كنت أحد الحضور في المؤتمر ولم يكن من الحضور الشيخان:

الشيخ: «العلامة الشريف عبد النور الشريف»، حفظه الله وعافاه.

والشيخ: «عمر الفاروق حاج عبده سلطان» ، رحمه الله.

ولما رأيت اسمهما في البيان بعد النشر استغربت ذلك، وسألت عن الأمر بعض الفضلاء فأفادني أن الذي تولى تسجيل اسميهما في البيان هو:«محمد إدريس أحمد» وكان نشطاً كثير الاهتمام بالمؤتمر وتوقيع البيان بعد أن اتصل بالشيخ:«عمر الفاروق حاج عبده سلطان»

هاتفياً وقرأ عليه البيان.

أما الشيخ: «العلامة الشريف عبد النور الشريف»، فزاره في بيته وقرأ عليه البيان أيضاً. والحضور كانوا أكثر من هذا العدد إلا أن بعضهم اعتذر عن تسجيل أسمائهم في البيان.

هذه هي أهم البيانات الصادرة في أثناء الاحتلال الأول، أما الآن فلم نسمع بياناً واحداً ولا كلمة في هذا الشأن وكأن شيئاً لم يقع.

وهنا يأتي السؤال: ما الذي تغير؟، هل تغيرت أهداف الحبشة النصارى؟، أم تغيرت مواقف العلماء؟،

والذي يقطع به ولا يماري فيه أحد هو أن أهداف النصارى والصليبيين لم تتغير ولم تتبدل. كيف وقد أخبرنا الله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النساء]. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [النساء]، أن غاية أهدافهم أن يردونا عن ديننا: قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ ﴿١٠٩﴾﴾ [البقرة]. وقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ ﴿٨٩﴾﴾ [النساء]، كل هذا يدل دلالة قاطعة على أن عداوة الكفار وأهدافهم لا تتغير ولا تتبدل إلا بشرط واحد وهو ما ذكره الله في قوله

تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ﴾ البقرة].

إذاً نقطع قطعاً باتاً أن كثيراً من العلماء هم الذين تغيرت رؤيتهم لتغير أغراضهم فهذا يصرخ خلف دبابات الصليبيين و معسكر المرتدين، ﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ﴿٨٢﴾﴾ الأعراف]، ويعني المجاهدين.

و آخر أشمط يفتتح مؤتمر الصليبيين برياسة «بهوكو» في مدينة: «غرووي»، ويقول لهم وللمرتدين عملاء الصليبيين: «ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»، فهل ننتظر من هذا وأمثاله أن يقول: أيها المسلمون جاهدوا الصليبيين؟. وهو يعترف لهم بالمسؤولية والرعاية. ويشارك معهم في مؤامراتهم ضد الإسلام والمسلمين.

و صنف ثالث منهم ّك وأيد التنازل للحبشة النصارى، ودافعوا عن عملائها دفاعا مستميتا، فإذا أيدوا وشجعوا التنازل لهم في منطقة «الصومال الغربي» أو«أوجادين» وأجازوا العمل معها، فهل يطمع ذو عقل منهم إعلان الجهاد ضد الحبشة في «بلد ويني» و«بيدوا» ؟. مع الدفاع المستمر عن عملائها في «جكجكا»؟، وأترك الجواب للقارئ اللبيب.

عقدت جماعة «الاعتصام» مؤتمراً في مدينة «هرجيسا» ما بين: ٣٠/ربيع الأول- ٤/ربيع الثاني/١٤٣٣، الموافق: ٢٢-٢/٢٦/ ٢٠١٢. حول أخد القرار النهائي عن «حركة الشباب المجاهدين»، وقد علمت عن طريق بعض أفرادهم أن من أجندة المؤتمر ماذا بعد «حركة الشباب المجاهدين»، وكيف نملأ الفراغ بعد الحركة، ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴿٩٨﴾﴾التوبة]، ويوم بداية هذا المؤتمر هي نفس اليوم الذي احتلت الحبشة الصليبية على «مدينة بيدوا» ولم يشيروا أدنى إشارة في بيانهم إلى هذا الحدث الجليل القاصم للظهر، بل ولا وجود احتلال، كما لم يدعوا المسلمين إلى الجهاد في سبيل الله والدفاع عن دينهم و حرماتهم، بل وقعوا في مخالفة صريحة لإجماع المسلمين، حيث قالوا في بيانهم ما نصه: «نذكر شعبنا الصومالي بأن الدول التي

دخلت قواتها الصومال لا تسعى لمصلحة الشعب الصومالي وإنما تسعى لمآرب ومصالح خاصة بها أو بالدول الكبرى التي تمولها، لذا ندعو شعبنا إلى توحيد صفوفه وحل مشاكله بنفسه **وبالطرق السلمية** لسد الطريق أمام الأطماع الدولية التي تتذرع باختلافاتهم البينية».

و الطرق السلمية إنما تعني في العرف القائم المظاهرات المنزوعة السلاح، وما دونها من الإجراءات، والدعوة إلى مثل هذه الأفكار تعني طي بساط الجهاد في سبيل الله وتسليم بلاد المسلمين إلى الصليبية العالمية، قال شيخ الإسلام: «فإن دفع ضررهم عن الدين والنفس والحرمة**واجب إجماعاً** »[1].

قال ابن المناصف: «وأما الحالة الثانية: حيث يتعين فرض الجهاد، فهو إذا أظل العدو بلداً أو جانباً من ثغور المسلمين مقاتلاً لهم، فيتعين فرض الجهاد حينئذ على كل واحد ممن هنالك من المسلمين في خاصته وعلى قدر طاقته إلى أن تقع الكفاية، ويحصل الاستقلال بقتال العدو ودفعه، فإن قصر عدد من هنالك أو قوتهم عن دفاعهم وجب كذلك على كل من صاقبهم وقرب منهم من المسلمين إعانتهم والنفير إليهم، ثم كذلك أبداً إن غارهم العدو، حتى يعم الفرض جميع المسلمين أو يقع الاستغناء من دون ذلك بمقاومتهم ودفعهم ... **وذلك مما لا يعرف فيه خلاف**»[2].

قال الإمام الجصاص: «ومعلوم في اعتقاد جميع المسلمين أنه إذا خاف أهل الثغور من العدو ولم تكن فيهم مقاومة لهم فخافوا على بلادهم وأنفسهموذراريهم أن الفرض على كافة الأمة أن ينفر إليهم من يكف عاديتهم عن المسلمين **وهذا لا خلاف فيه بين الأمة إذ ليس من قول أحد من المسلمين إباحة القعود عنهم حتى يستبيحوا دماء المسلمين وسبي ذراريهم**»[3].

---

(١) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية(٣/٢١٤).

(٢) الإنجاد في أبواب الجهاد: (١/٤٤-٤٦).

(٣) أحكام القرآن للجصاص: (٣/١٤٦-١٤٧، دار الكتب العلمية).

خلاصة القول: لم تتغير أهداف عباد الأوثان ولكن التغير في مواقف المتفقهة الذين ملئوا المنابر والشاشات في النكسة الأولى حيث وافق الشرع الهوى، ولم ينبسوا ببنت شفة حيال هذا الاحتلال القائم عند ما لم يطابق الشرع الهوى.

وترى بعضهم يلوم «حركة الشباب المجاهدين»غاضّا للطرف عن الصليبيين، فإن هذا مما يدل على أنهم لا ينطلقون من مبدأ ديني لأن المسألة إذا كانت مبنية على التأصيل الشرعي فإن موقفهم هذا بعيد كل البعد عما تمليه القواعد الشرعية، وعما كان عليه أهل الصدق والعلم لأن القتال دائر بين المسلمين والصليبيين.

هب أن «حركة الشباب المجاهدين» على خطأ فهل خطؤهم يبيح لهؤلاء القعود عن واجب القتال والدفاع عن الدين والحرمات.ولو بالتحريض على جهاد الصليبيين عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ ﴿٨٤﴾ ﴾ النساء].

لما استولى بنو عبيد على المغرب واتضح للعلماء كفرهم وخروجهم من الملة قام عليهم أبو يزيد الخارجي وكان علماء القيروان خرجوا مع هذا الخارجي لقتال المرتدين الخارجين عن الملة.

ومنهم الشيخ:«**أبو الفضل عباس بن عيسى بن محمد الممسي**» «واستشهد معه خمسة وثمانون رجلاً كلهم فاضل خيرّ في حرب بني عبيد لعنهم الله مع أبي يزيد[1]، واستنهضه الناس في الخروج مع أبي يزيد فقال لهم أمهلوني الليلة، قال: فلما أصبح أتوا إليه فقال لهم اعزموا على عون الله تعالى فقد قرأت القرآن من أوله إلى آخره فما وجدت فيه ما يوجب القعود.

ورأى رضي الله عنه أن الخروج مع أبي يزيد الخارجي وقطع دولة بني عبيد فرض لازم لأن

---

(١) رياض النفوس: (٢/٢٩٢-٢٩٣).

الخوارج من أهل القبلة لا يزول عنهم اسم الإسلام ويورثون ويرثون وبنوا عبيد ليسوا كذلك لأنهم مجوس زال عنهم اسم الإسلام فلا يتوارث معهم ولا ينسب إليهم»[1].

قلت: هل وجد هؤلاء في القرآن الكريم وفي سنة المصطفى ما أوجب لهم هذا الخذلان.

قال الأمير شكيب أرسلان: «من أكبر المسئولين عن انحطاط الإسلام أمام الله والناس هم هذه الطبقة التي يقال لها العلماء فإنهم إلا الناذر منهم اتخذوا الدين مصيدة للدنيا وجعلوا دينهم التزلف إلى الأمراء بتسويغ جميع موبقاتهم بالأدلة الشرعية والإفتاء عليها من الدين وقلما أتى أحد الملوك أو لأمراء المستبدين عملاً منكراً إلا أتوا له من الآيات والأحاديث بما يثبتون له به مشروعية ذلك العمل بصرف الآيات الكريمة عن معناها وتحريف الكلم عن مواضعه ورواية الضعاف والموضوعات إلى غير ذلك من الاستشهادات التي يتوخون بها الزلفى والجائزة وما زالوا يتمادون في غيهم هذا – والمسلمون غاضون النظر عن لعبهم هذا – حتى صاروا يتقربون بهذه الأشياء نفسها إلى الحكومات غير المسلمة في المسائل التي فيها خراب الإسلام وهلاكه ، فكلما سقطت مملكة إسلامية في دولة أجنبية أو نهضت أمة إسلامية لدفع دولة عادية عليها من الأجانب وجدت الدولة الأجنبية من هؤلاء العلماء أشرع الخادمين لأغراضها المفتين من الكتاب والسنة بزعمهم على مقتضى أهوائها وحسبك أن عدداً عديداً من علماء سورية أفتوا أثناء الحرب العامة ببغي شريف حسين أمير مكة تقرباً إلى جمال باشا قائد سوريا يومئذ فلما فازت دول الحلفاء في الحرب و احتلوا سورية باعت هذه الفئة نفسها الشريف حسيناً الذي كان عندها من قبل باغياً خارجاً على الخليفة ثم لما دخل الفرنسيس الشام نفضت أيديها ثانية من صاحب الحجاز وجعلت تفتي بحسب هوى فرنسا وعدت الملك حسيناً أجنبياً أكثر هؤلاء العلماء برز منهم هذا التلون وكلما عاتبهم الإنسان على هذا التذبذب أجابوه إنما هذه تقية نبتغي بها النجاة من الظّلام والصحيح أن عذرهم غير مقبول وأن عملهم هذا مخالف للشرع مناف للكتاب والسنة وأن دعواهم مداراة الظّلام هي باطلة بل باعة ضمائر ورواد سفاسف وطلاب وطائف هذا يريد أن يكون قاضياً

---

(١) رياض النفوس: (٢/٢٩٧-٢٩٨).

وذاك مفتياً وذلك رئيس علماء ومنهم من يقبض أجرة إمضائه نقداً دراهم معدودة ولا نعلم إلى متى يصبر أهل سورية عن تأذيب هؤلاء الجهلاء المعممين وينظرون إلى العزائم لا إلى العمائم»[1].

هذا ما تيسر لي ذكره في هذا المقام والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يغفر لي ما زلّ به القلم أو طغا به الفهم وأن ينفع المسلمين بما فيه من صواب ويجنبهم عن ما فيه من زلل سبحانك اللهم وبحمدك وأشهد أن لا إله لا أنت استغفرك وأتوب إليك وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه: أبو عبد الرحمن العمري.

[ليلة الخميس: ٨/ ربيع الثاني/ ١٤٣٣هـ، الموافق: ١/ ٣/ ٢٠١٢م].

---

(١) حاضر العالم الإسلامي (٤/٤٤) دار الفكر العربي.